

الفصل الأول

المفصل – والشروح حوله

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : المفصل – أهميته .

المبحث الثاني : الشروح حول المفصل .



المبحث الأول المفصل - أهميته

ما كاد يظهر المفصل لجار الله الزخشرى ، حتى تلقتة العلماء والأدباء فى كل مكان؛ إذ وجدوا فيه ضالتهم المنشودة ، والأمل الذى ظل يراودهم منذ سنين فقد ظهر المؤلف الذى يحوى بين دفتة النحو كله فى عبارة موجزة ، وترتيب مفصل دقيق ، ساعدهم على حفظه ودراسته .

لقد طبقت شهرته الآفاق ، وعرفه أهل المغرب كما عرفه أهل المشرق ، وكان من مظاهر الاهتمام به :

١- الإقبال عليه حفظاً ودراسة .

٢- التشجيع على حفظه من قبل السلاطين فقد رصد سلطان الشام جائزة قدرها مائه دينار ، وخلعة لمن يحفظه عن ظهر قلب .

٣- تسابق العلماء فى شرحه والتعليق عليه واختصاره ونقده ، فقد شرحه الفخر الرازى ^(١) (ت . ٦٠٦ هـ) والخوارزمى (ت . ٦١٧ هـ) والسخاوى (ت . ٦٤٣ هـ) وابن يعيش (ت . ٦٤٣ هـ) وابن حمزة العلوى (ت . ٧٤٩ هـ) .

٤- وابن هطيل ^(٢) (ت . ٨١٢ هـ) . وغيرهم كثير كما سألين بعد ذلك إن شاء الله تعالى ^(٣) .

(١) هو : الفخر الرازى محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الطبرسانى ، الرازى ، ت . ٦٠٦ هـ ، أبو عبدالله ، فخر الدين أبو المعالى ، مشارك فى كثير من العلوم الشرعية والعربية ، من تصانيفه : مفاتيح الغيب فى تفسير القرآن . سير أعلام النبلاء ٢١ / ٥٠٠ ، مرآة الجنان ٤ / ٧ .

(٢) هو : ابن هطيل على بن محمد النجرى ، اليمانى ، الزيدى ، (ت . ٨١٢ هـ) المعروف بابن هطيل ، أديب ، نحوى ، من كتبه : شرح المفصل للزخشرى ، وعمدة ذوى الهم على الحسبة . البدر الطالع . ٤٩٣ / ١ .

(٣) سيأتى مزيد من ذلك بعد قليل .

٥- الإشادة به والثناء عليه . من ذلك قولهم :

مفصل جار الله فى الحسن غاية وألفاظه فيه كدر مفصل
ولولا التقى قلت : المفصل معجز كأى طوال من طوال المفصل

وقال عنه شيخنا السخاوى : «وأجمع ما وضع فيه - أى فى علم النحو - بسيطا كتاب سيبويه ، وأنفع ما ألف وجيزاً مضبوطاً كتاب المفصل لمن استغنى بمختصر واقتصر عليه » ^(١) .

وأما ابن يعيش فيقول : وبعد فلما كان الكتاب الموسوم بالمفصل ، جليلاً قدره ، نابها ذكره ، قد جُمعت أصول هذا العلم فصوله ، وأوجز لفظه ، فتيسر على تحصيله ، إلا أنه مشتمل على ضروب منها لفظ أغربت عبارته فأشكل ، ولفظ تتجاذبه معانٍ فهو مجمل ، ومنها ما هو بادٍ للأفهام ، إلا أنه خالٍ من الدليل مهمل ، استخرت الله تعالى فى إملاء كتاب أشرح فيه مشكله ، وأوضح مجمله ، واتبع كل حكم منه حجة وعلله ، ولا أدعى أنه ~ أخل بذلك تقصيراً عما أتيت به فى هذا الكتاب ؛ إذ من المعلوم أن من كان قادراً على بلاغة الإيجاز كان قادراً على بلاغة الإطناب . قال الخليل ~ : من الأبواب مالمو شئنا أن نشرحه حتى يستوى فيه القوى والضعيف لفعلنا ولكن يجب أن يكون للعالم مزية بعدنا » ^(٢) .

وأما صاحب المحصل فى كشف أسرار المفصل (ابن حمزة العلوى ت . ٧٤٥هـ) ^(٣) فيقول : «كتاب المفصل لجار الله الزمخشري هو أعظم كتب النحو لإحاطته بقواعده

(١) المفصل للسخاوى ٢ / ١ تحقيق / أ. د . عبدالكريم جواد كاظم ، دكتوراه فى كلية اللغة العربية جامعة الأزهر .

(٢) شرح المفصل لموفق الدين بن يعيش ٢ / ١ .

(٣) هو : يحيى بن حمزة بن على بن إبراهيم بن محمد العلوى ت . ٧٤٥هـ ، من أئمة الزيدية وعلمائهم ولد بمدينة صفاء ، من كتبه : الطراز فى علوم البلاغة ، فوق الحماية والمحصل . البدر الطالع ٢ / ٣٣١ .

ولحسن نظمه وجودة معانيه ودقته^(١) فجعل المفصل من أعظم ما ألف في النحو دون استثناء ؛ لما فيه من الدقة والتنظيم والجودة والإحاطة .

ويذكر صاحب التاج المكلل بجواهر الآداب ، الذى كان كثير النقل عن الأندلس ، فقد أورد كلام الأندلسى في نقد المفصل ودافع عنه . قال : « فقد بدل فيه أبواب العربية ، بتقاسيمه الهندسية ، ثم تهجم عليه بشده . ولكن دافع كلام الأندلسى وامتدح المفصل وصاحبه ودافع عنه قائلاً :

« هذه ألفاظه ولقد بالغ في الإذلال على من أجمع الخلق على براعته ، واتفق أهل الأرض على أوحديته في نظم الكلام وصياغته ، فما أحقهم بقولهم :

إذا أتتكَ مذمتى من حاسد فهى الشهادة لى بأنى فاضل

وكفا بالكشاف والفائق والأساس وغيرهم من التصانيف الجلييلة دليلاً على فساد هذه المقالة ، وأما ما ذكره من التبديد فهو جمع لذى الفطن السديد وأما صعوبته على المتبدئ وتوعره على المنتهى فلأنه بنى على أن كل مختصر فلا بد له من أستاذ يلخصه ، أو شرح بين فيه معممه ومخصصه »^(٢) .

أما الفخر الرازى فيضع منهجاً عاماً له في شرحه للمفصل ولكل من أراد أن يشرح كتاباً ، ويلتمس من خلال هذه الأسس وهذا المنهج الذى وضعه العذر للمصنف ، وحسن الظن فيما قصد فيقول : « يتحتم على كل من أراد شرح كتاب الالتفات إلى خمسة أطراف :

الأول : تبديل ما غرب من كلماته بلفظ هو أشهر في ذلك المصطلح ، وأعرف عند أهل تلك الصناعة .

(١) المحصل في كشف أسرار المفصل لابن حمزة العلوى ، ت . ٧٤٩ هـ ط . ٣ رسالة في كلية اللغة العربية بالقاهرة .

(٢) المحصل شرح المفصل ١٣ قسم الدراسة ، والمفصل شرح المفصل للسخاوى قسم الدراسة ص ٢٣ .

الثاني : إتيان كل معنى من بابه بالإبانة عن مقاصده ، والكشف عن جهات تناسبها له .

الثالث : حمل كلام المصنف على أحسن التقديرات ، وعلى ما هو أكثر فائدة ، وأقرب إلى الصواب ، وأن بعد احتمال اللفظ له .

الرابع : استلحاق ما أنفق إهماله من مسألة أو دليل أو زيادة تقدير ، أو اختلاف قول .

الخامس : الإيهان إلى ما عساه يعرض من استدراك أو سهو^(١) .

ويفهم من النص السابق أن الإمام الرازي يضع منهجًا عامًا لكل من حاول شرح كتاب ، وجعلها الأسس التي يستند عليها الشارح ، ويفهم من فحوى النص ، أنه يمدح الزمخشري ويحسن الظنه به ، ويحمل كلامه في شرح المفضل على أحسن التقديرات .



(١) عرائس المحصل من نفائس المفضل ص ١ / ٤ تحقيق / د . سليم محمد سعيد سنة ١٩٨٨ ، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية بالقاهرة .

المبحث الثاني الشروح حول المفصل

بلغت شهرة المفصل الآفاق ، واهتم العلماء به شرحًا وتعليقًا واختصارًا ، وكثرت الشروح حوله حتى قال بعض الباحثين : إنَّ شروحه بلغت التسعة والستين شرحًا . بالإضافة إلى أحد عشر شرحًا آخر مجهول المؤلف ^(١) .

وسأكتفى ببعض الشروح حوله :

- ١- شرح الزمخشري نفسه - على مفصله - الموسوم بالتخمير وقد ذكر الدكتور العثيمين أنه موجود في ليدن برقم ١٦٤ .
- ٢- شرح الإمام الرازي (ت . ٦٠٦ هـ) المسمى بـ «عرائس المحصل في نفائس المفصل» وقد حقق في كلية اللغة العربية بالقاهرة .
- ٣- شرح لأبى البقاء العكبرى (ت . ٦١٦ هـ) .
- ٤- شروح أبى محمد القاسم بن الحسين الخوارزمي (ت . ٦١٧ هـ) وهى ثلاثة :
الأول : أسماه التخمير وهو أكبرها ، وقد حققه الدكتور / عبدالرحمن العثيمين وطبع .

الثانى : أسماه المجرمة ، وهو شرح متوسط .

الثالث : أسماه السبيكة وهو شرح صغير .

- ٥- شرح علم الدين أبو الحسن على بن محمد بن غطاس السخاوى (ت . ٦٤٣ هـ) وقد حقق الجزء الأول والثانى منه ، الدكتور / عبدالكريم جواد كاظم فى

(١) ينظر : بغية الوعاة ٢/ ٣٩ ، كشف الظنون ٣/ ١٧٧٤ ، ونشأة النحو ص ١٨ ، ويذكر ذلك محقق عرائس المحصل من نفائس المفصل : د . سليم محمد سعيد ١٠- ١٥ .

قضايا الخلاف النحوي في المفضل شرح المفصل

رسالة دكتوراه برقم ١٤٠٧ في كلية اللغة العربية بالقاهرة - جامعة الأزهر سنة ١٩٧٩ م . وحقق الجزء الثالث : د . يوسف محمد محمود في رسالة دكتوراه برقم ١٦٧٠ سنة ١٩٨١ في الكلية نفسها ، وحقق الجزء الرابع : د . محمود السيد الدريني في رسالة دكتوراه برقم ٢٨٥٥ في الكية نفسها أيضا .

٦- شرح موفق الدين بن يعيش (ت . ٦٧٣هـ) ، وهو أوفى الشروح وأكثرها دقة وذكرًا للخلاف ، وأجلها نفعًا للدراسين ، إلا أنه لا ينسب الأقوال لأصحابها وقد قام بتحقيقه الدكتور / موسى بنى العليل في رسالة دكتوراه بدار العلوم بالقاهرة .

٧- شرح أبى على الشلوبى (ت . ٦٤٥هـ) وحقق في رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة ١٤٠٣ هـ .

٨ - شرح ابن الحاجب (ت . ٦٤٦هـ) الموسوم بالإيضاح في شرح المفصل وحققه الدكتور / موسى بنى العليل سنة ١٩٧٥ م بكلية دار العلوم بالقاهرة ، وتم طبعة في مكتبة العانى بغداد - فك الله أسرها .

٩- شرح علم الدين الأندلسى (ت . ٦٦١هـ) الموسوم بـ (المحصل في شرح المفصل ، وحقق الجزء الأول منه الدكتور / عبد الباقي الخزرجى - في رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية بالقاهرة - جامعة الأزهر سنة ١٩٨٣ م) .

١٠- شرح تاج الدين أحمد بن محمود بن عمر الجندى (ت . ٧٠٠هـ) ، وتم طبعه في مكتبة الرشد بالمملكة العربية السعودية .

١١- شرح يحيى بن حمزة العلوى : (ت . ٧٤٥هـ) وحقق جزءاً منه الدكتور / خالد أبو جنديه في رسالة دكتوراه ، كلية اللغة العربية جامعة الأزهر سنة ١٩٨٣ م .

١٢- شرح بدر الدين الحسن بن أم قاسم المرادى (ت . ٧٤٩هـ) .

١٣- وشرحه محمد بن سعد الديباجى المروزى (ت . ٦٠٩هـ) .

- ١٤- شرحه أبو العباسي : أحمد بن محمد المقدسي القاضي (ت . ٦٣٨ هـ) .
- ١٥- شرحه أبو عبدالله محب الدين محمد بن محمود ، المعروف بابن الفخار البغدادي (ت . ٦٤٣ هـ) .
- ١٦- شرح الوزير جمال الدين : علي بن يوسف القفطي (ت . ٦٤٦ هـ) .
- ١٧- شرح منتجب الدين أبو يوسف المعروف بالمنتجب الهمداني (ت . ٦٤٣ هـ) .
- ١٨- شرحه محمد بن محمد المعروف بابن عمرو بن الحلبي (ت . ٦٤٩ هـ) .
- ١٩- شرحه عبدالظاهر بن بشران الرومي (ت . ٦٤٩ هـ) أو بعضا منه .
- ٢٠- تعليقه للشرف محمد بن عبدالله المرسى على شرح حسام الدين السفاقي (ت . ٩٥٥ هـ) .
- ٢١- شرحه ابن مالك : أبو عبدالله محمد بن عبدالله (ت . ٦٧٢ هـ) .
- ٢٢- شرحه حسام الدين : حسين بن علي السفاقي (ت . ٧١٠ هـ) وسماه : الموصل جمع فيه بين الإقليد ، والمقتبس والمقتبس هذا شرح للمفصل أيضًا لأبي عاصم علي بن عمر ، المعروف بالفخر الإسفندري .
- ٢٣- حاشية على كتاب الإيضاح لابن الحاجب : للإمام فخر الدين الجاربردي أحمد بن حسن (ت . ٧٤٦ هـ) .
- ٢٤- شرحه المرادي : بدر الدين حسن بن قاسم المعروف بالمرادي (ت . ٧٤٩ هـ) .
- ٢٥- حاشية على إيضاح ابن الحاجب لجلال الدين : رسولاً بن أحمد بن يوسف (ت . ٧٩٢ هـ) ^(١) .

(١) ينظر : كشف الظنون ٢/ ١٧٤٤-١٧٧٧ ، وينظر : الخلاف النحوي في شرح المفصل لابن يعيش رسالة دكتوراه إعداد الباحث / محمد محبوب كلية اللغة العربية ص ١٨١ هـ ١٩٩٧ م ٢٨/ ١ ، ٢٧ .

وفي مجال شرح الآيات^(١) :

- ١- شرح آياته رضى الدين : حسن بن محمد الصنعاني (ت . ٦٠٥ هـ) .
- ٢- شرح آياته أيضا أبو البركات مبارك بن أحمد المعروف : بابن المستوفي الإربلي وسماه : (إثبات المحصل في تسعة أبيات المفضل) (ت . ٦٣٨ هـ) .

وفي مجال نظمة :

- ١- نظمة أبو نصر : فتحى بن موسى الخضر اوى القصرى (ت . ٦١٣ هـ) .
- ٢- وللشيخ أبى شامه : عبدالرحمن بن إسماعيل الدمشقى نظم - أيضًا (ت . ٥٦٦ هـ) .

وفي مجال اختصاره :

- ١- اختصر الشيخ عبدالكريم بن عطاء الله الإسكندراني (ت . ٦١٢ هـ) .
- ٢- اختصره شمس الدين محمد بن يوسف القونوى (ت . ٧٨٨ هـ) .

وفي مجال الرد عليه :

- ١- صنف أبو الحجاج : يوسف بن معزوز القبس الأندلسى (ت . ٦٢٥ هـ) من أهل الجزيره فى رد كتاب المفضل أسماه : «كتاب التنبيه على أغلاط الزمخشري فى المفضل ، وما خالف فيه سبويه»^(٢) .



(١) ينظر : كشف الظنون ٢/ ١٧٧٤-١٧٧٧ ، وينظر : الخلاف النحوى فى شرح المفضل لابن يعيش ، رسالة دكتوراه ، إعداد الباحث / محمد محبوب كلية اللغة العربية ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ١/ ٣٠ ، ٢٩ .

(٢) ينظر : كشف الظنون ٢/ ١٧٧٤-١٧٧٧ ، تحقيق كتاب المفضل لعلم الدين الأندلسى د . الخزرجى ص ١٣ ، عرائس من نفائس المفضل ١/ ٢٥ تحقيق / د . سليم محمد عيد سنة ١٩٨٨ م ، والخلاف النحوى فى شرح المفضل لابن يعيش ١/ ٣٠ .